مدونة تعنى بنشر الكتابات التخصصية لتراعة الحوزة العلمية الشريفة
كتابات
قلم الحوزة العلمية الشريفة
Katabat.org

مقالةٌ في الأعياد

عددها.. بُعدُها العَقَدي.. آدابها

الشيخ حميد بن منصور الغسرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

يبعثُ الشارعُ المقدَّس في بعض الأوقات والأيَّام على مجموعة من الأفعال يجعلها في عهدة المكلَّف، بعضها على نحو الإلزام، والأخرى على نحو الندب والاستحباب، ومن أمثلة ذلك ما ندب إليه من البكاء في يوم ذكرى مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام)، ومنها الإلزام بصلاة الآيات عند الحوادث المخوفة المخصوصة. وكذا اهتم الشارع المقدَّس بما يوجب ويندب إليه في الأيام التي جعلها أعيادًا للمسلمين، وهي ستَّة بحسب ما ورد في النصوص الشريفة، فقد روى الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): "كم للمسلمين من عيدٍ؟

فقال: أربعة أعيادٍ.

قال: قلت: قد عرفتُ العيدين والجمعة.

فقال لي: أعظمهما وأشرفهما يوم الثامن عشر من ذي الحجة؛ وهو اليوم الذي أقام فيه رسولُ الله (صلَّى الله عليه وآله) أميرَ المؤمنين (عليه السلام) ونصبه للناس علماً"[1]. الحديث.

وما ورد عن أبي غندر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "سألته عن صوم يوم عرفة؟

---

[1] الخصال-باب الأربعة

فقال: عيد من أعياد المسلمين"[٢]. الحديث.

وكذا ما ورد في خبر اليوم التاسع من ربيع الأول عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري (عليهما السلام): "أنَّ هذا اليوم هو يوم عيد وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت (عليهم السلام) وعند مواليهم"[٣].[٤] الحديث.

على ضوء الروايات الشريفة يتبين أنَّ أفضلَ هذه الأعياد يوم الغدير ثُمَّ يوم الجمعة؛ ويدل على ذلك حديث المفضل المزبور، وما ورد عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لأعدائنا، والثلاثاء لبني أميّة، والأربعاء يوم شرب الدواء، والخميس تقضى فيه الحوائج، والجمعة للتنظيف والتطيّب وهو عيد المسلمين، وهو أفضل من الفطر والأضحى، ويوم غدير خمّ أفضل الأعياد وهو الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة"[٥]. الحديث.

ويدل على أفضلية الغدير أيضاً ماروي عن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) أنّه قال: "يوم غدير خمٍّ أفضل أعياد أمتي وهو اليوم الذي أمرني الله (تعالى ذكره) فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب

---

[٢] أمالي الطوسي-الباب السادس و الثلاثين
[٣] بحار الأنوار-باب نسب وعمر وولادته ووفاته
[٤] في كون يوم عرفة ويوم التاسع من ربيع عيدين حقيقةً نظر، منشأه عدم ذكرهما في حديث المفضل المزبور وغيره من الموارد التي تذكر فيها الأعياد الأربعة
[٥] الخصال-ماجاء في يوم السبت

عَلَماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل اللهُ فيه الدين و أتمَّ على أمتي فيه النعمة ورضي لهم الإسلام دينا"[٦].

وعن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): "هل للمسلمين عيدٌ غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟

قال: نعم، أعظمها حرمة.

قلتُ: وأيُّ عيدٍ هو، جُعلتُ فداك؟

قال: اليوم الذي نصب فيه رسولُ الله (صلَّى الله عليه وآله) أميرَ المؤمنين (عليه السلام) وقال: من كنت مولاه فعليٌ مولاه.

قلت: وأيُّ يومٍ هو؟

قال: يوم ثمانية عشر من ذي الحجة"[٧].

لا ينافي أفضليةَ عيد الغدير على الأعياد كلِّها ماورد عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) -في حديثٍ طويل- قال: "وأمّا اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الذي

---

[٦] أمالي الصدوق-المجلس السادس و العشرون
[٧] الكافي-باب صيام الترغيب

هبط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيدٌ كان أولى منه. عظّمه اللهُ تبارك وتعالى وعظّمه محمد (صلّى الله عليه وآله) فأمره أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة"[٨].

وكذا لا ينافيه ماورد عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: "ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة" فالمراد الأفضل من بين أيام الأسبوع.

والوجه أنَّ قوله (عليه السلام): "وليس للمسلمين عيدٌ كان أولى منه"، يُريد به ما قبل حادثة الغدير؛ لقوله: "كان" إخباراً عن الماضي، ويتعيّن هذا الزمان بكونه قبل حادثة الغدير لما ورد من الأخبار الكثيرة الصريحة في أفضلية عيد الغدير، ويدل على هذا التوجيه ماورد في حديث أبي عبد الله عليه السلام المتقدم "السبت لنا والأحد لشيعتنا"؛ حيث قال فيه: "ويوم غدير خم أفضل الأعياد، وهو الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة".

فالأحاديث الواردة في الأفضلية المطلقة لعيد الغدير حاكمة على غيرها.

ما ينبغي للمؤمن فعله في أيام الأعياد:

قبل الحديث في سنن أيَّام العيد، يحسُن بنا التقديم بمقدمة في معنى العيد:

أفادوا عدَّة معاني للفظ العيد:

١- كونه يعود فيعود كل سنة أو كل أسبوع.

---

[٨] الكافي-باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر

٢- أنّه يعود بشيءٍ مثل الفرح والحزن والشوق والمرض.

٣- أنّه يوم اجتماعٍ يجتمع فيه الناس.

قال ابن منظور: "والعيد: كل يومٍ فيه جمعٌ، واشتقاقه من عاد يعود كأنّهم عادوا إليه، وقيل اشتقاقه من العادة لأنّهم اعتادوه".

قال الأزهري: والعيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه الفرح و الحزن.

قال ابن الأعرابي: سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرحٍ مجدد.

قال ابن منظور: إنّما العيد ما عاد اليك من الشوق و المرض ونحوه.[٩]

سُنن وآداب العيد:

١- العبادة:

يوم العيد يوم عبادةٍ وتضرعٍ لله تعالى، ومنها الغسل والصلاة وغير ذلك، فيبنغي للمؤمن أن يجتهد في إحياء هذه الأيام العظيمة بالعبادة.

روي عن الفضل بن شاذان، عن الرضا (عليه السلام)، قال: "إنّما جُعل يوم الفطر العيد ليكون للمسلمين مجتمعاً يجتمعون فيه، ويبرزون لله عزّ وجلّ فيمجّدونه على ما منّ عليهم، فيكون يوم عيدٍ، ويوم اجتماعٍ، ويوم فطرٍ، ويوم زكاةٍ، ويوم رغبةٍ، ويوم تضرّعٍ، ولأنه أول يوم من السنة يحلُّ

---

[٩] لسان العرب-

فيه الأكل و الشرب، لأنّ أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان، فأحبّ الله عزّ وجلّ أن يكون لهم في ذلك مجمعٌ يحمدونه فيه ويقدّسونه"[١٠].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال النبي (صلّى الله عليه وآله): "إذا كان أول يوم من شوّال نادى منادٍ: أيها المؤمنون، أغدوا الى جوائزكم. ثمّ قال: يا جابر، جوائز الله ليست بجوائز هؤلاء الملوك. ثمّ قال: هو يوم الجوائز"[١١].

وعن محمد بن علي بن الحسين قال: "نظر الحسن بن علي (عليهما السلام) الى الناس في يوم الفطر يلعبون و يضحكون، فقال لأصحابه والتفت إليهم: إنّ الله عزّ وجلّ جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى رضوانه، فسبق فيه قومٌ ففازوا وتخلّف آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يُثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصّرون، وأيمُ الله لو كشف الغطاء لشغل محسنٌ بإحسانه ومسيءٌ بإساءته"[١٢].

وقد ورد في الحثّ على العبادة في كل عيد، ما عن المعلى بن خنيس، قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)، يقول: "من وافق منكم يوم الجمعة فلا يشتغلنّ بشيء غير العبادة؛ فإنّ فيه يُغفر للعباد، وتنزل عليهم الرحمة"[١٣].

---

[١٠] الفقيه-باب صلاة العيدين
[١١] الكافي-باب يوم الفطر
[١٢] الفقيه-باب صلاة العيدين
[١٣] ثواب الأعمال-ثواب الجماعة

٢-السرور وإظهار السرور:

حيث إنّها أيامٌ تعود بالسرور على المؤمنين، ويستفاد ذلك من المعنى اللُغويّ كما مرّ.

ورد في دعاء الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في وداع شهر رمضان: "اللهم إنّا نتوب إليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسرورا"[١٤].

وعن أبي هارون عمّار بن حريز العبدي قال: "دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فوجدته صائماً.

فقال لي: هذا يومٌ عظيم، عظّم الله حرمته.. الى أن قال: فقلت له: فما ثواب صوم هذا اليوم؟

قال: إنه يوم عيدٍ وفرحٍ وسرور"[١٥]. الحديث.

وهنا أمران:

١- كما أنَّ الأحكام الشرعيّة تتعلق بالجوارح، كاليد وحرمة الضرب بها، وكونها من المساجد السبعة، واللسان إذ يحرم استعماله في قول الفحش وإهانة المؤمن، وفي المقابل يذكر الله به.. وهكذا غيرها من الجوارح، كذلك تتعلق الأحكام بالقلب؛ فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "لأنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها فليس

---

[١٤] الصحيفة السجّاديّة-دعاءه في وداع شهر رمضان

[١٥] إقبال الأعمال-الباب الخامس"فيما نذكره مما يختص بعيد الغدير"-الفصل الخامس عشر

من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها، فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذي لاترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره"[١٦]. الحديث.

لا يخفى أنَّ البحث في ما وكّل به القلب مهمٌ جداً؛ حيث إنَّ مصدر حركة الإنسان قلبه، فهو يتحرك ويعمل بسائر جوارحه على وفق ما يعتقد وما يشعر؛ والى ذلك يشير قوله (عليه السلام): "وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح إلَّا بإذنه ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره".

وينبغي للمؤمن في هذه الأيام أن يكون مسروراً في باطنه أولاً، وأن يُظهر ذلك السرور ثانياً، وحتى لو لم يجتمع مع الناس فيحسن به أن يكون مسروراً معظماً عارفاً بفضل العيد، ولذا ورد عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنَّه قال: "من لم يشهد جماعة الناس يوم العيدين، فليغتسل وليتطيّب بما وجد وليصلّ وحده كما يصلي في الجماعة"[١٧]. الحديث، ولا يتحقق ذلك إلا بأن يكون المؤمن في قلبه مسروراً معظّماً للأعياد.

وأشير الى أنَّنا، في الجملة، لا نفي حقَّ التعظيم والسرور لعيدي الغدير والجمعة، هذا والحال أنهما كما تقدّم أفضل الأعياد، بل هناك منَّا من لا يعلم أنّ يوم الجمعة عيدٌ، وكذا الغدير لايكون الأمر فيه كما في العيدين، وهذا واضح.

---

[١٦] الكافي-باب في أنّ الإيمان مبثوثٌ لجوارح البدن كلّها-
[١٧] تهذيب الأحكام-باب صلاة العيدين

وددتُ هنا أن أُنبّه على فضلهما وفضيلة إحيائهما بما ينبغي من العبادة والتعظيم وإظهار السرور وغير ذلك من المندوبات في الأعياد، ويأتي تاليًا ما يدل عليه:

١- ما ورد في عيد الغدير:

-عن الفياض بن محمد بن عمر الطوسي، "أنه شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته قد احتبسهم للإفطار قد قدم إلى منازلهم الطعام والبر والصلات والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وقد غير من أحوالهم وأحوال حاشيته، وجددت له آلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه، وهو يذكر فضل اليوم وقدمه، فكان من قوله (عليه السلام): حدثني الهادي أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، أنه اتفق في زمانه الجمعة والغدير فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم ثم ذكر خطبته عليه السلام بطولها - إلى أن قال: - ثم إن الله تعالى جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين، لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه ليكمل عندكم جميل صنيعه، ثم ذكر من فضل يوم الغدير شيئا كثيرا جدا - إلى أن قال: - فالدرهم فيه بمائة ألف درهم، والمزيد من الله عز وجل، وصوم هذا اليوم مما ندب الله تعالى إليه، وجعل الجزاء العظيم كفاء له عنه، حتى لو تعبد له عبد من العبيد في الشبيبة من ابتداء الدنيا إلى تقضيها صائما نهارها، قائما ليلها إذا أخلص المخلص في صومه لقصرت إليه أيام الدنيا عن كفائه، ومن أسعف أخاه مبتدئا وبره راغبا فله كأجر من صام

هذا اليوم وقام ليلته، ومن أفطر مؤمنا في ليلته فكأنما فطر فئاما وفياما يعدها بيده عشرة، فنهض ناهض فقال: يا أمير المؤمنين، ما الفئام؟ قال: مائة ألف نبي وصديق وشهيد، فكيف بمن تكفل عددا من المؤمنين والمؤمنات وأنا ضمينه على الله تعالى الأمان من الكفر والفقر، وإن مات في ليلته أو يومه أو بعده إلى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله، ومن استدان لاخوانه وأعانهم فأنا الضامن على الله إن بقاه قضاه، وإن قبضه حمله عنه، وإذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم، وتهابوا النعمة في هذا اليوم، وليبلغ الحاضر الغائب، والشاهد البائن، وليعد الغني الفقير والقوي على الضعيف أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، ثم أخذ عليه السلام في خطبته الجمعة، وجعل صلاة جمعته صلاة عيده، وانصرف بولده وشيعته إلى منزل الحسن بن علي عليه السلام بما أعد له من طعامه، وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده إلى عياله"[١٨].

- عن أحمد بن محمد بن أبي نصر: "كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاص بأهله، فتذاكروا يوم الغدير، فأنكره بعض الناس، فقال الرضا عليه السلام: حدثني أبي عن أبيه عليه السلام قال:

إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض، إن لله في الفردوس الأعلى قصرا لبنة من فضة ولبنة من ذهب، فيه مائة ألف قبة من ياقوتة حمراء، ومائة ألف خيمة من ياقوت أخضر، ترابه المسك

[١٨] وسائل الشيعة-باب إستحباب صوم يوم الغدير

والعنبر، فيه أربعة أنهار: نهر من خمر، ونهر من ماء، ونهر من لبن، ونهر من عسل، وحواليه أشجار جميع الفواكه، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ وأجنحتها من ياقوت تصوت بألوان الأصوات، إذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله ويقدسونه ويهللونه، فتطاير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء وتتمرغ على ذلك المسك والعنبر، فإذا اجتمعت الملائكة طارت، فتنفض ذلك عليهم، وإنهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة عليها السلام، فإذا كان آخر ذلك اليوم نودوا: انصرفوا إلى مراتبكم فقد أمنتم من الخطأ والزلل إلى قابل في مثل هذا اليوم تكرمة لمحمد صلى الله عليه وآله.

ثم قال: يا بن أبي نصر، أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام؛ فإن الله يغفر لكل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، والدرهم فيه بألف درهم لإخوانك العارفين، فأفضل على إخوانك في هذا اليوم وسر فيه كل مؤمن ومؤمنة"[١٩].

٢- ما ورد في فضل يوم الجمعة:

- عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قال: "ما طلعت الشمس بيومٍ أفضل من يوم الجمعة، وإنّ كلام الطير فيه إذا لقى بعضها بعضاً: سلامٌ سلامٌ يومٌ صالح"[٢٠].

---

[١٩] تهذيب الأحكام-باب فضل زيارة أمير المؤمنين

[٢٠] الكافي-باب فضل يوم الجمعة وليلته

-عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): "إنّ يوم الجمعة سيد الأيام، يضاعف الله فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، ويرفع فيه الدرجات، ويستجيب فيه الدعوات، وتكشف فيه الكربات، وتقضى فيه الحوائج العظام، وهو يوم المزيد. لله فيه عتقاء وطلقاء من النار، ما دعا به أحدٌ من الناس وعرف حقّه وحرمته إلا كان حقًّا على الله عزوجل أن يجعله من عتقائه وطلقائه من النار، فإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، وبعث آمنا، وما استخفّ أحد بحرمته وضيّع حقّه إلا كان حقاً على الله أن يصليه نار جهنم إلا أن يتوب"[٢١].

-عن النبي (صلّى الله عليه وآله)، قال: "أنّ يوم الجمعة سيد الأيام، وأعظمها عند الله تعالى وهو أعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى، و فيه خمس خصال: خلق الله فيه آدم وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض، وفيه أوحى الى آدم، وفيه توفّى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها أحد شيئا إلا أعطاه ما لم يسأل حراماً، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا شجر إلا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم القيامة فيه"[٢٢].

فانظر رعاك الله الى مافي هذه الأخبار من تعظيم هذين اليومين الشريفين وما فيهما من الفضل، فيبغي لنا أن نُحيي هذه الأخبار في نفوسنا وواقعنا ونعلّمها أولادنا ليتربوا على ذلك ويحيوا السُنن

---

[٢١] الكافي-باب فضل يوم الجمعة وليلته
[٢٢] كمال الأسبوع-الفصل العشرون

الإلهيّة ويكون تعظيم اليومين المذكورين وإحياؤهما من العادات الثابتة مثل ما في العيدين. وتجدر الإشارة الى أنّ سماحة العلّامة السيّد جواد الوداعي (رحمه الله) قد سنَّ سنَّة هي ماضية إلى يومنا الحاضر، فقد دعا المؤمنين الى إحياء ليلة القدر بالعبادة مجتمعين في المساجد والمآتم والمجالس، فاجتمع الناس على ذلك فصارت عندهم عادةً ثابتة وهي في يومنا هذا على ماترى من إحيائها وعدم الغفلة عنها.

قال الدكتور السيد عيسى نجل المرحوم السيد جواد الوداعي: "كان للوالد السيّد جواد الوداعي حضورٌ اجتماعيٌ فاعلٌ، فلا يكاد أحدٌ يفتقده حيث ينبغي أن يكون.." الى أن قال: "ومن ثمّ صار يُحسب للسيّد المُقدّس عدة أمور وينسب إليه الفضل في ترويجها في المجتمع البحراني، بعد أن لم تكن معروفة، ولا معتنى بشأنها، ومن تلك الأنشطة:

إحياء ليلة القدر: إذ وجد السيّد المقدّس أنّ الناس غير ملتفتين إليها، فلا يكاد يحييها في طول البحرين وعرضها سوى أفرادٍ قلائل، يحيونها في بيوتهم بشكل فردي، فأراد السيّد إشهار هذه الليلة، ليعلم الناس قدرها وعظمتها، فيواظبون على إحيائها، فعمد في عام ١٩٧٩م تقريباً الى دعوة الناس الى إحيائها مجتمعين، وصدّر بنفسه جموع المؤمنين في مسجد العبد الصالح في قرية باربار، وأحيا تلك الليلة بالقرآن والدعاء و الصلوات"[٢٣].

[٢٣] سيرة النور-ص (٢٣)

فما نراه اليوم من إحياءٍ لليلة القدر وإعتناءٍ بها إنَّما هو لعوة من السيّد الجليل الى الناس فاستجابوا لها وواظبوا عليها وصارت عندهم عادة، وهكذا باقي السُنن والآداب تُصنع وتبقى بهذه الطريقة وكما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "فإنّ الخير عادة"[٢٤].

نقصد من إظهار السرور كُلَّ سرورٍ مرضي لله تعالى، ولا كلام في السرور بغير المرضي فضلًا عن المُحرَّم، إلَّا ما يستدعي التنبيه عليه هو أنّ الشارع يبغض المكروه وإن كان قد رفع عن فاعله المؤاخذة بالعقاب، فالشارع كما يُبغض الحرام يبغض المكروه، ومن المكروهات اللهو واللعب، والروايات في ذمّه كثيرة وهي تُورث ارتكازاً في النفس ببغض الشارع للهو.

لذا، فإنَّ المستحب الذي يثاب عليه المؤمن إنَّما هو السرور وإظهار السرور في ما يحب الله تعالى، لا ما يبغض ولو من المكروهات.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام): "شرُّ ما ضيّع فيه العمر اللعب"[٢٥].

وعنه (عليه السلام): "مجالسة أهل اللهو يُنسي القرآن، ويحضر الشيطان"[٢٦].

---

[٢٤] تحف العقول-كتابه الى ابنه الحسن عليهما السلام

[٢٥] عيون الحكم و المواعظ- بلفظ شر

[٢٦] تحف العقول-خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال فيمن طلب الصيد لاهياً: "وإنّ المؤمن لفي شغلٍ عن ذلك، شغله طلب الآخرة عن الملاهي.." إلى أن قال: "وإنّ المؤمن عن جميع ذلك لفي شُغل، ماله وللملاهي؟ فإنّ الملاهي تورث قساوة القلب وتورث النفاق"[٢٧].

كما وقد مر ما ورد عن محمد بن علي بن الحسين، قال: "نظر الحسن بن علي (عليهما السلام) الى ناسٍ في يوم الفطر يلعبون ويضحكون، فقال لأصحابه والتفت إليهم: إنّ الله عزّ وجلّ شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى رضوانه، فسبق فيه قوم ففازوا وتخلّف آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يُثاب فيه المحسنون ويخيبُ فيه المُقصرون، وأيم الله لو كشف الغطاء لشغل محسنٌ بإحسانه ومسيءٌ بإساءته"[٢٨].

نعم خرج تخصيصاً عن الحكم بكراهة اللهو أمور:

١-الركوب وما يستلزمه من تأديب الفرس و نحوه.

٢-الرّماية.

٣-ملاعبة المرأة.

٤-مفاكهة الإخوان.

---

[٢٧] بحار الأنوار-باب وجوب قصر الصلاة في السفر وعلله و شرائطه وأحكامه

[٢٨] الفقيه-باب صلاة العيدين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "اركبوا وارموا، وإن ترموا أحبُ إليّ من أن تركبوا" ثمّ قال: "كل لهو المؤمن باطل إلا في ثلاث: تأديبه الفرس، ورميه عن قوسه، وملاعبته امرأته، فإنّهنّ حقٌ إلا أنّ الله عزّ وجلّ ليدخل في السهم الواحد الثلاثة الجنة: عاملُ الخشبة، والمقوي به في سبيل الله، والرامي به في سبيل الله"[٢٩].

وعن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: "لهو المؤمن في ثلاثة أشياء: التمتع بالنساء، ومفاكهة الإخوان، والصلاة بالليل"[٣٠].

نخلص إلى أنَّ إظهار السرور الراجح والمستحب لا يكون بارتكاب المكروهات فضلًا عن المحرَّمات.

نعم يستفاد من بعض النصوص أنّ الأفضل في يوم العيد الاشتغال بالعبادة وأن تكون هي الغالبة حتى على اللهو المباح، ويدل على ذلك حديث الإمام الحسن عليه السلام المتقدم حيثُ قال: "فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يُثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصرون".

---

[٢٩] الكافي-فضل إرتباط الخيل وإجرائها والرمي
[٣٠] الخصال-باب الثلاثة

فيحسُن بالمؤمن أن يسعى الى عبادة الله في هذه الأيّام والإكثار منها، وهي لا تختص بالصلاة والدعاء فقط، بل تشمل صلة الرحم وقضاء حوائج المؤمنين وإطعامهم وإدخال السرور عليهم والصلاة على النبي (صلّى الله عليه وآله) وهذه من أعظم العبادات.

مسألتان:

ورد في الحديث عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "يا عبد الله، ما من يوم عيدِ فطرٍ ولا أضحى إلا وهو يجدد لآل محمد (عليه وعليهم السلام) حزن.

قلت: ولم؟

قال: إنّهم يرون حقهم في أيدي غيرهم"[٣١].

تنبيه: لا يختص الحديث بالفطر والأضحى، بل أنَّ ذكرهما من باب المصداق الأظهر، وسوف يأتي ما يدل على ذلك.

المسألة الأولى: كيف يجتمع كون يوم العيد يوم سرور مع تجدد الحزن لآل محمد عليهم السلام؟

وفي المقام احتمالين:

الأول: أنّ السرور يرتفع ويحلّ الحزن لما يراه الأئمة (عليهم السلام) من غصب حقوقهم، ويرتفع هذا الحزن بظهور القائم (عليه السلام) إذ به يرتفع سببه.

---

[٣١] الكافي-كتاب الصيام-باب النوادر

الثاني: أنّ يوم العيد يومٌ جعل الله فيه السرور للمؤمنين، والحزن الذي يتجدد لهم إنّما لأمرٍ عارض وهو غصب حقهم (عليهم السلام)، فيبقى السرور للعيد ويبقى الحزن لغصب حقهم، ويؤيده أنّ يوم العيد يوم سرور فلا يرتفع ذلك إلا بدليل وظاهرُ الحديث لا يدل على إرتفاع الحزن بل غاية مايدل عليه هو وجود حزن ويؤيده ماورد عن السجّاد (عليه السلام) في دعائه: "الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسرورا" مع تحقق الغصب في زمنه (عليه السلام)، ولكن يبقى السرور بيوم العيد غير تام ومنغّص بالحزن المتجدد لهم (عليهم السلام) ولذا ينبغي مواساة الأئمة بزيارتهم والدعاء بتعجيل فرجهم والحزن لحزنهم؛ فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث الأربعمائة قال: "واختار لنا شيعة، ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا"[٣٢].

المسألة الثانية: في الوجه من تجدد الحزن لغصب حقهم (عليهم السلام) في أيّام الأعياد:

للأعياد ارتباط بالولاية و الإمامة، أمّا عيد الغدير فالأمر بيّن؛ حيث أقام فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أمير المؤمنين إماماً، وأمّا الجمعة فيتبين الارتباط بينها وبين الولاية من حديث أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال له رجل: "كيف سُميت الجمعة؟

[٣٢] الخصال-الحديث الأربعمائة

قال: إنّ الله عزّ وجلّ جمع فيها خلقه لولاية محمدٍ ووصيّه في الميثاق فسمّاه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه"[٣٣].

أمّا العيدان فيمكن استشعار الارتباط بينهما وبين الولاية بما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: "لمّا ضرب الحسين بن علي (صلوات الله وسلامه عليه) بالسيف فسقط ثمّ ابتدر ليقطع رأسه نادى منادٍ من بطنان العرش ألا أيتها الأمة المتجبرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر قال: ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين (عليه السلام)"[٣٤].

وفي غيرها من الأخبار قرائن على وجود الارتباط بين الأعياد و الولاية، منها ماورد عن الصادق (عليه السلام)، قال: "من أراد أن يزور قبر رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) وقبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وقبور الحجج (عليهم السلام) وهو في بلده فليغتسل يوم الجمعة". الحديث.

ومنها ماورد من استحباب قراءة دعاء الندبة في الأعياد الأربعة..

---

[٣٣] الكافي-باب فضل يوم الجمعة وليلتها
[٣٤] الكافي-كتاب الصيام-باب النوادر

ومنها ماورد من استحباب الصلاة على محمد وآله في يوم الجمعة والإكثار منها، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "أكثروا من الصلاة عليّ في الليلة الغرّاء واليوم الأزهر، ليلة الجمعة ويوم الجمعة.

فسئل: الى كم الكثير؟

قال: إلى مائة، وما زادت فهو أفضل"[٣٥].

ومنها ما ورد في دعاء الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في الأضحى والجمعة: "حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلاً، وكتابك منبوذا وفرائضك محرّفةً عن جهات أشراعك، وسنن نبيك متروكة. اللهم العن أعداءهم من الأولين والآخرين ومن رضي بفعلهم وأشياعهم وأتباعهم"[٣٦].

٣- الاجتماع:

يدخل معنى الاجتماع في إطلاقات لفظ العيد، وعن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: "اللهم إنّا نتوب إليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسرورا، ولأهل ملتك مجمعاً ومحتشدًا".

٤-التزيّن والتنظّف والتطيّب:

---

[٣٥] الكافي-باب نوادر الجمعة

[٣٦] الصحيفة السجّادية-دعاءه في الأضحى و الجمعة

عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) "أي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلاة في الجمعات والأعياد"[٣٧].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "كان رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) إذا أُتي بطيب يوم الفطر بدأ بنسائه"[٣٨].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "من لم يشهد جماعة الناس يوم العيدين فليغتسل وليتطيّب بما وجد وليصلّ وحده كما يصلي في الجماعة وقال: (خذوا زينتكم عند كل مسجد) قال: العيدان و الجمعة"[٣٩].

والحمد لله ربّ العالمين، وصلَّى الله على محمد وآله الطاهرين

[٣٧] تفسير مجمع البيان-في تفسير قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد)
[٣٨] الكافي-كتاب الصيام-باب النوادر
[٣٩] تهذيب الأحكام-باب صلاة العيدين

المصادر:

١-القرآن الكريم

٢- الكافي-الشيخ محمد بن يعقوب الكليني

٣-تهذيب الأحكام-الشيخ محمد بن الحسن الطوسي

٤-من لايحضره الفقيه-الشيخ الصدوق

٥-تفسير مجمع البيان-الشيخ الطبرسي

٦-الخصال- الشيخ الصدوق

٧-الصحيفة السجّادية

٨-بحار الأنوار-الشيخ المجلسي

٩-تحف العقول-ابن شعبة الحرّاني

١٠-جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع-السيّد ابن طاووس

١١-عيون الحكم و المواعظ-علي بن محمد الليثي الواسطي

١٢-وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة-الشيخ الحر العامي

١٣-ثواب الأعمال-الشيخ الصدوق

١٤-إقبال الأعمال-السيّد ابن طاووس

١٥-الأمالي-الشيخ الطوسي

١٦-الأمالي-الشيخ الصدوق

١٧-لسان العرب-ابن منظور

١٨-سيرة النور، قبسات من حياة المقدّس السيّد جواد الوداعي-السيد عيسى بن السيد جواد الوداعي